الهيرمينوطيقا فلسفةً ما بعد حداثية

hermeneutics as a postmodern philosophy

د. مزايط مولود هيد الله [1]*

[1] المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بني ملال، خنيفرة. المغرب، mouzait79@gmail.com

تاريخ الاستلام: 23 /11/ 2020 تاريخ القبول: 27 /01/ 2021 تاريخ النشر: 31 /03/ 2021

الملخص

تدرس هذه الورقة مسألة الهيرمينوطيقا بوصفها فلسفة ما بعد حداثية استطاعت أن تلقي بظلالها على جل مناحي الفكر الغربي المعاصر، وهو ما يستحث السؤال عن دواعي هذا التجول التوسعي، لفهم طبيعته وتجلياته، والتفكير في السبل الناجعة للاستفادة منه في تجاوز أعطاب واقعنا التأويلي المأزوم. ولا يكون ذلك –في نظرنا– إلا بالتوسل بروح الهيرمينوطيقا، بعد فهمها وتمثلها ونقدها، والعمل على توظيفها في إطار من المسؤولية والارتباط بالواقع والإيمان بالخصوصيات.

الكلمات المفتاحية: الهيرمينوطيقا، الفلسفة، ما بعد الحداثة، التأويلية الإسلامية.

Summary

This article examines the question of hermeneutics as a postmodern philosophy that may have been the new paradigm of contemporary western thought, and this lead to question the reasons for this philosophical change, to understand its nature and its aspects, and to think about effective ways to benefit, in order to overcome the weaknesses of our interpretative crisis. in our view, this can only be done by pleading with the spirit of hermeneutics, after understanding, representing and criticizing it, and working to employ it in a framework of responsibility, connection with reality and faith in privacy.

Keywords : hermeneutics, philosophy, postmodern, Islamic interpretation.

* د. مزايط مولود هيد الله: mouzait79@gmail.com z

مقدمة:

يحتل الشأن التأويلي في وقتنا الراهن موقعا مركزيا في العديد من مناحي الفكر وتمظهراته، فمجمل ما ينتج اليوم في الميادين المشتغلة بقضايا الفلسفة والجماليات والقانون والدراسات الدينية يظل مشدودا إلى الرهان التأويلي. وهو ما يفسر الصعود الكبير لنجم الهيرمينوطيقا في العقود الأخيرة، لا بوصفها فقط فنا أو علما لدراسة أسس فهم النصوص، بل بوصفها فلسفة ما بعد حداثية تطل على العالم بنسقها التصوري الخاص وبرؤيتها المتميزة للوجود وللنص وللحقيقة.

في هذا الإطار، تأتي هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف، من بينها محاولة رصد الدلالات الثاوية تحت مصطلح 'هيرمينوطيقا'، ومن ثمة تتبع البواعث التاريخية التي كانت وراء تشكل هذا المجال المعرفي، ثم وصف التحولات الكبرى التي طرأت عليه عبر مساره التاريخي، خاصة في القرنين الأخيرين، وصولا إلى العقود الأخيرة التي غدت فيها الهيرمينوطيقا براديغما جديدا للعلوم الإنسانية. وسينصب جهدنا في الجزء الأخير من هذا المقال على محاولة الإجابة عن السؤال الذي يتعلق بأوجه وشروط الاستمداد من هذا القطاع المعرفي المتجدد في معالجة العديد من الأزمات التي يعيشها العقل التأويلي العربي الإسلامي.

ومن أجل بلوغ هذه الأهداف، ستعتمد الدراسة في البداية منهجا تاريخيا يسعى إلى التتبع التعاقبي لنشأة مصطلح هيرمينوطيقا ودلالاته الأصلية، ثم التطورات التي اعترت بنيته المفاهيمية، ثم ستعمد إلى توظيف آليات الفهم والتفسير لتبين خصوصيات المقاربة الهيرمينوطيقية الحديثة، والوقوف على حيثيات تبلورها في السياقات الفلسفية والعلمية المعاصرة، ثم التأمل فيما يمكن أن توفره للتأويلية العربية الإسلامية من فرص وإمكانيات في مواجهة تحدياتها المتعاظمة. فما هي الهيرمينوطيقا إذن؟ وكيف صارت نموذجا إرشاديا جديدا للعلوم الإنسانية؟ وكيف يمكن الاستفادة منها لتجاوز المآزق التأويلية والوجودية الكبرى التي تعاني منها اليوم الثقافة العربية الإسلامية؟

1. الهيرمينوطيقا: مدارج التكوين

تعود كلمة "هيرمينوطيقا" في أصلها التأثيلي إلى الكلمة اليونانية "هرمنوس" (ἑρμηνεύς)، التي تعني المفسر أو الشارح، أو المترجم من لغة أجنبية، إنه الشخص الذي يُفهم ويشرح ويُعبر.(**Chrantraine, 1999, p:373**)؛ وتتعالق هذه الكلمة بدورها بالاسم "هرمس" (Ἑρμῆς)، المعروف في الميثولوجيا اليونانية بوصفه إلها من الآلهة الاثنا عشر في جبل الأوليمبوس، إنه المكلف بمهمة نقل رسائل وأسرار الآلهة إلى الناس على الأرض، فقد اختاره والده زيوس مبعوثه الشخصي إلى البشر، وأهداه الصولجان السحري الذي يرمز إلى وظيفته الأساسية، وأيضا ليسوق به الموتى إلى العالم السفلي.(**Hall, 1994, p:257**)

انطلاقا من هذا الدور التواصلي الذي يقوم به، اقترن اسم "هرمس" في المتخيل اليوناني بالسرعة في السفر والحركة، فهو زعيم المسافرين وحاميهم، وهو أيضاً إله التجارة والتبادل، ومبتكر الحروف الأبجدية والأرقام، ومخترع العود والمزمار، ومبتدع علم الفلك، وهو إله الخطابة والبلاغة، ورمز البيان والعقل؛ وهو في الآن نفسه إله لا أخلاقي، إذ أنّه يتلبس في أكثر من أسطورة بمياسم اللصوصية والاختلاس والمكر، يجيد الكذب والخداع والمراوغة.

ويبدو أنّ الهيرمينوطيقا في أصولها الأولى– خاصة في نسختها اللاهوتية –احتفظت بأشياء كثيرة من صفات (هرمس) هذا، الإيجابية منها والسلبية على حد سواء، فقد كانت مهمتها الأساسية قرينة بمهمة (هرمس)، أي السعي إلى إقامة جسر للتفاهم بين عالمين مختلفين: عالم الآلهة وعالم البشر، عالم المطلق وعالم النسبي، وجعل ما يبدو لا عقليا وما ورائيا يظهر شيئا ذا معنى ومفهوما عند بني البشر، مع كل ما قد يعتري هذا الأمر–المفعم بالأسرار والمسجور بالغموض– من إكراهات وصعوبات، وحتى من مكائد ودسائس.

ترتبط الهيرمينوطيقا أساسا بكيفية تأويل النصوص الدينية وفهمها واستعمالها، إنها باختصار الفن أو العلم الذي يدرس مبادئ التأويل وقوانينه؛ ويبدو أنّ الذي أعطى لهذا الفن قيمة جديدة في أوروبا هو

الإصلاح البروتستانتي مع "مارتن لوثر" (Martin Luther) في ألمانيا و"هولدريخ زوينكلي" (Zwingli Huldrych) في سويسرا و"جون كالفن" (Jean Calvin) في فرنسا، إذ أصبح سؤال المعنى الإنجيلي قضية شخصية، خاصة بعد انتشار المطبعة وعدم الرضا بالمعنى الكنسي الوحيد والحقيقة الدينية المقدسة؛ ثم ما لبث البحث في مبادئ التأويل يمتد مجاله ليشمل قضايا القانون والأدب مع نهاية القرن 18، وكان لجهود "فريدريك شلايرمخر" (Schleiermacher Friedrich) و"دلتاي" (Wilhelm Dilthey) دور كبير في تحقيق هذا الانتشار.(**Kurt,2006, p: 02**)

غير أن الهيرمينوطيقا لم تبق محصورة في الحقول المعرفية المذكورة (اللاهوت والقانون والأدب)، إذ سرعان ما أصبحت في القرن العشرين ظاهرة كونية بحمولة فلسفية شاملة، وأصبح لها تأثير بالغ على الفكر الإنساني عموما؛ وقد واكب هذا التوسع في حقول وميادين الاشتغال تحولٌ في منطق وتصور العمل والإجراء، فقد تحولت الهيرمينوطيقا من مذهب ومنهج يبحث عن الحقيقة في الفهم والتأويل، من خلال وضع القواعد العاصمة من سوء الفهم ومن سوء النية في التأويل. (**Grondin,2008, p: 05**) لتصير نشاطا ما بعد حداثي يرسخ النسبية والذاتية في القراءة والتحليل، ويفتح أمام القراء والنصوص مجالات أرحب تشع بالدينامية والتفاعلية.

لقد صارت الهيرمينوطيقا في القرن العشرين تدرس الطرق الأساسية التي ندرك بها العالم وبها نفكر ونفهم، وتحاول فهم التجربة الإنسانية في شموليتها، وتسعى للاحتفاء بالتنوع الخلاق للوجود، والإيمان بتعدد المعنى، ومحاولة تقديم رؤية للموضوع منفتحة على مراصد متباينة.

ويرى الفيلسوف الإيطالي "جياني فاتيمو"(**Vattimo, 1994, p: 03**) أنّ الهيرمينوطيقا أصبحت لغة كونية (Koiné)، أو أنموذجا محوريا في الثقافة الغربية المعاصرة.(**شوقي الزين، 2015، ص:20،19**)، فكل العناوين الفلسفية الراهنة تنخرط تحت مظلة الهيرمينوطيقا، إذ لم يعد التأويل محصورا في الفروع المعرفية، التي وصلت إلينا منذ "شلايرمخر" و"دلتاي" المتمثلة في اللاهوت (التأويل الديني) والقانون

(التأويل القانوني) والأدب (التأويل الرومانسي) والفكر (التأويل الفلسفي)، بل أصبح تأويلا عالميا يخص التجربة الإنسانية في رمتها، وينحو صوب التنوع الخلاق وتعدد الدلالات.

نفس الأمر نجده عند الفيلسوف الكندي "جون غراندان" (**Grondin, 1993**) الذي بيّن كيف طبعت الفكرة الهيرمينوطيقية الفكر المعاصر، وكيف تأثر أبرز الفلاسفة الغربيين المعاصرين بهذا الاتجاه المعرفي وكيف أثروا فيه.

ويكفي أن يلقي المرء نظرة عجلى على المصنفات المعاصرة في الهيرمينوطيقا ليجد نفسه أمام عدد كبير من أشهر فلاسفة القرن العشرين، خاصة فيما يعرف بالفلسفة القارية، حيث سيشهد إسهامات أسماء من قبيل: هوسرل، هايدغر، ريكور، دريدا، غادمير، هابرماس، هيرش، بتي، كارل أوتو آبل ... وآخرين.

والسؤال الذي يفرض نفسه أمام هذا الوضع: **كيف وقع هذا التحول؟**

2. تحولات الهيرمينوطيقا في العصور الحديثة:

يمكن القول إن الهيرمينوطيقا المعاصرة مرت في سيرورة تحولها في العصور الحديثة بعدة منعرجات، نركز فيما يلي على ثلاثة منها، نظن أنها شكلت علامات فارقة في مسارها التاريخي الحديث:

- **المنعرج الأول**: هو انتقالها من تأويل النصوص الدينية، ومن عدد معين من القواعد الأولية المضبوطة، إلى نظرية نسقية في الفهم، أي محاولة لتمثل طبيعة الفهم الإنساني؛ وكان مدار هذا التحول على أعمال "شلايرمخر" و"دلتاي" اللذين عملا على إدماج الذات في العملية التأويلية عن طريق الدائرة الهيرمينوطيقية، وهو ما جعل الهيرمينوطيقا تبتعد شيئا ما عن النزعة العلمية الموضوعية، كما أنهما عملا على توسيع أبعادها وآفاقها بشكل ملحوظ، من خلال تحويلها من نظرية في فهم النص الديني، إلى نظرية عامة في منهجية تفسير وفهم النصوص بواسطة "شلايرماخر"، ثم نظرية عامة بواسطة "دلتاي" في منهجية فهم العلوم الإنسانية بشكل عام.(**عادل، 2007، ص:98،99**)

- **المنعرج الثاني**: في هذه المرحلة وانطلاقا من أعمال "هوسرل" سيصبح للهيرمينوطيقا مجموعة من الوشائج القوية مع الفينومينولوجيا، فقد سعى "هوسرل" إلى تحرير التفكير الفلسفي من كل المنظومات والتقديرات بالعودة إلى الأشياء والظواهر في ذاتها، والانتقال من الفكرية إلى الوجودية. وسيتعزز هذا الأمر خصوصا مع (هايدغر). لقد وجه (هايدغر) البحث الفينومينولوجي نحو البحث عما لا يُرى، باعتبار الدزاين ليس هو الوجود، ولكنه الوعاء الذي قذف فيه الموجود، إن سبيل بلوغ الحقيقة بالنسبة لـ(هايدغر) يقتضي تعرية الحقيقة والكشف عنها لرؤية ما لا يظهر، والوصول إلى المعنى الخفي، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الهيرمينوطيقا التي ستسعى لإزالة كل ما ترسب على ضفاف الكائن في سيرورة وجوده.

مع "هايدغر" إذن ستبتعد الهيرمينوطيقا عن الانشغال بقضايا التفسير النصي، لتعود بطريقة مثيرة للفضول، لتدخلنا عبر الفلسفة وتطبيقاتها إلى دائرة هيرمينوطيقية جديدة، للبحث في السؤال اللاهوتي الأكثر عمقا: سؤال المعنى في الوجود.(**جاسير، 2007، ص:146**) لم تعد الهيرمينوطيقا مع هايدغر محاولة لإعادة بناء جذور النص التاريخية، بل صارت سعيا لاكتشاف من نحن؟ كيف نفهم أنفسنا؟ كيف يمكن أن نبلغ معنى الوجود الإنساني؟

وسيستغل "غادامير" هذا الذي وصل إليه أستاذه "هايدغر" ليقول في كتابه المشهور (الحقيقة والمنهج) إن المؤول لا يمكن أن ينفَكَّ في تأويله عن تلك الأحكام المسبقة التي تطوق وجوده، فلا سبيل إلى تحقيق موضوعية في ميدان التأويل خصوصا، والعلوم الإنسانية عموما، فكل فهم للتاريخ هو أيضا فهم تاريخي، كما أكد أيضا على دور التراث في تشكيل رؤى المؤول، إذ عليه أن يعمل على ضمان تحقق تلاحم الآفاق بين وضعه التاريخي وبين المجال الذي ينبثق منه النص المطروح للتأويل.(**غادامير، 2007، ص: 282-383**)

- **المنعرج الثالث**: هو المنعرج الذي عرفته الهيرمينوطيقا مع "بول ريكور"، حيث سيعمل هذا الفيلسوف الفرنسي على إعادة ربط الهيرمينوطيقا بالجوانب الروحية، لتصبح الهيرمينوطيقا فلسفة، بل لتصبح هي الفلسفة التي تحاول الإجابة عن الأسئلة العويصة التي يواجهها الإنسان الغربي الحديث.

لقد سعى "بول ريكور" ومنذ أعماله الأولى إلى إدماج الهيرمينوطيقا في الصرح الفلسفي المعاصر للإجابة عن الأسئلة الوجودية الحارقة التي عاشها الإنسان الغربي خاصة بعد الحربين العالميتين، لنلاحظ مثلا ما يقوله "ريكور" في مقدمة كتابه الإنسان الخطاء:« لماذا لا نستطيع الحديث عن (الأهواء) التي تصيب الإرادة إلا بلغة مرمزة بالأسطوري؟ كيف ندخل هذا الأسطوري في التفكير الفلسفي؟ كيف نستعيد الخطاب الفلسفي بعد أن وضعت الأسطورة حدا له؟»(**ريكور، 2008، ص:14**)، ويقول في موضع آخر متحدثا عن مشروعه الفكري في الكتاب المذكور:« هذا الخطاب الفلسفي الذي...يقود إلى فكرة إمكانية الشر أو اللاعصمة، يتلقى من رمزية الشر دفعا جديدا واغتناء مهما، لكن ذلك على حساب ثورة المنهج المتمثل باللجوء إلى التأويلية (الهيرمينوطيقا)، أي إلى قواعد تفكيك الرموز المطبقة على عالم الرموز...فنحن نرسم ملامح قواعد تبديل موقع رمزية الشر في نموذج جديد للخطاب الفلسفي.»(**ريكور، 2008، ص:17**) إن الهيرمينوطيقا عند (بول ريكور) ليست مجرد عدد محدود من القواعد التأويلية الصارمة، بل إنها مغامرة لتجاوز المناهج التأملية في التفلسف من خلال الانفتاح على الرموز والاستعارات والأساطير والنصوص السردية.(**ريكور، 2005، ص:34**)، إن هذا التحول صوب الرمزي والذوقي هو السبيل الوحيد في نظر "بول ريكور" لفهم الوجود.

إن الهيرمينوطيقا أصبحت مع/ وبعد "ريكور" فلسفة ثورية تنفتح على الخيال والمجاز والأسطورة والتأويل، وتتجاوز أنماط المعرفة العلمية التي سادت منذ عصر الأنوار في الحضارة الغربية، لتقدم نمطا بديلا يتم بمقتضاه رعاية الأبعاد الشمولية للتجربة الإنسانية.

لقد أصبحت الهيرمينوطيقا اليوم –انطلاقا مما ذكر– فلسفة ما بعد حداثية، خاصة مع "هايدغر" و"غادامير" و"ريكور"، فهي من أبرز علامات زمن ما بعد الحداثة، وهي تعكس تجاوزا لعصر التمركز العقلي الذي استحوذ على الثقافة الغربية منذ القرن السابع عشر، فلم يعد العقل مقدسا، ولم تعد مهمة الإنسان هي قراءة وتفسير شفرة الوجود لبلوغ الحقائق العلمية المطلقة، أو الكشف عن الأسرار اليقينية المكونة للكون، فلقد ولى عصر الوضعانية والموضوعية الصارمة، وأصبحت الحقيقة قابلة للتعدد والنسبية، وخاضعة للتأويلات الفردية، وواقعة تحت سيطرة الذاتوية والمقدمات المشكِّلة لثقافة المؤول وعالمه.

لقد أصبحت الهيرمينوطيقا الجديدة غير أكاديمية، فهي تمثل مقاربة جديدة في أسلوب الفهم، وهي تفضل أن تدع الأسئلة معلقة في الهواء، وتقاوم كل الحلول والأجوبة السهلة.(**جاسير، 2007، ص: 140**) إنّ انتشار الهيرمينوطيقا بكل أشكالها في الثقافة الغربية—كما يرى الدكتور محمد المصباحي- يعد مؤشرا على انحسار العقلانية لصالح اللاعقلانية، إنه تعبير عن انتقال من اللوغوس الاستدلالي التحليلي إلى اللوغوس اللغوي، إلى لوغوس خيالي منفتح على القلب والوجدان.(**المصباحي، 2015، https://www.youtube.com/watch?v=CpEvYRRUHhY**)

والسؤال الذي نود الإجابة عنه الآن: **ما الأسباب التي جعلت الهيرمينوطيقا تفرض نفسها على الساحة الفكرية الغربية بهذا الشكل؟**

3. أسباب هيمنة البراديغم الهيرمينوطيقي الما- بعد حداثي

تتعدد الأسباب التي قد تكون وراء سطوة المشروع الهيرمينوطيقي في الفكر الإنساني المعاصر:

- أول هذه الأسباب في اعتقادنا هو "نتشه"، إنّ الفلسفة بعد "نتشه" هي في جوهرها فلسفة نتشوية، فقد شكل هذا الفيلسوف الألماني منعطفا حاسما في تاريخ الخطاب الفلسفي الحديث، إذ قام بتحطيم كل الأوثان المتصدعة لهذا الخطاب، وكان من أشد أعداء القطعيات والدغمائيات والحقائق، ألم يقل يوما كلمته المشهورة:" ليس هناك حقائق، هناك فقط تأويلات"؟، وعندما تغيب التأويلات لا مجال هناك في نظره إلا لإرادة القوة؛ وهو أيضا يبرز اهتماما واضحا باللغة، وبعلاقتها الوطيدة بالإرادة بوصفها وسيلة لممارسة السلطة والهيمنة.
- من ناحية ثانية، تطور الاهتمام بالهيرمينوطيقا في بداية القرن العشرين كان نتيجة طبيعية لسيطرة مزاج عام على الفكر الغربي قوامه الشك المطلق في كل اليقينيات، لقد تسرب الشك والارتياب أولا إلى ميادين العلوم الإنسانية من خلال ما أطلق عليه "بول ريكور" تسمية "تأويلية الارتياب" مع "نيتشه" و"ماركس" و"فرويد"، ثم ما لبث أن شمل أيضا العلوم الحقة. لقد أثبتت الحقائق العلمية

وخاصة الفيزيائية منها نسبية كل البديهيات التي كانت تشكل إلى واقع قريب أساس الفكر الغربي، حيث بيّن "أينشتاين" في نظريته النسبية أن الزمان والمكان نسبيين، كما أن نظرية (الكوانتم) وفيزياء الكم أطاحت ببعض الأسس الصلبة التي طالما شكلت مسلمات ومبادئ الفكر الإنساني عموما، فقد بينت أن الجزيء الذري بإمكانه أن يكون في مكانين مختلفين في الوقت نفسه، وليس أمام الباحث عن مكان وجوده إلا الاكتفاء بوضع معادلات احتمالية (معادلة شرودينغر)، ومبدأ الشك أو الارتياب لـ"هايزنبرغ".

- هناك أيضا ذلك الاهتمام المتعاظم باللغة، فإذا كان القرن الثامن عشر قرن العقل، والقرن التاسع عشر قرن العلم، فإن القرن العشرين يمكن وصفه بقرن اللغة، وإذا كان النظر إلى اللغة تم قديما بوصفها معطى شرعيا محايدا مشتركا متفقا عليه، ويجب أن يدرس تبعاً لذلك بالموضوعية اللازمة، فقد بدأ ينظر إلى اللغة على أنها أساسا خطاب يعبر عن إيديولوجيات وعن مقصديات متباينة، فاللغة لم تعد بريئة شفافة، بل أصبحت موطن كل الإشكالات وموئل كل الصراعات والفتن ... إن اللغة إذا كانت مكافئة للوجود ذاته عند "هايدغر"، فقد أصبحت في زمن المد الإيديولوجي كيانا يختزن في قلبه الزيف والخرافة والاستلاب، وتحول استعمال اللغة إلى ممارسة للسيطرة والعنف والتحريف.
- سبب آخر هو عودة الدين إلى الواجهة خاصة في العقود الأخيرة، وهنا الحديث عن الدين في أبعاده الوجودية والتأويلية العميقة، لا في طابعه المؤسساتي التقليدي، يكفي أن نستدل على ذلك مثلا بما قاله "هايدغر" في حوار أجراه سنة 1966 مع صحيفة (درشبيغل الألمانية) واشترط ألا ينشر إلا بعد وفاته حيث قال:« لا يمكن للفلسفة أن تحدث تغييرا فوريا لوضع العالم الراهن. لا يصدق الأمر على الفلسفة وحدها، وإنما على كل نزوع وكل قصد بشريين.لم يعد من الممكن أن يخلصنا إلا إله.»(**Kearney et O'Leary ,1980, pp :332,333**) وعلى نفس المنوال خرج "هابرماس" – هذا المدافع الشرس عن الفكر الحداثي والعلماني والذي صرف نصف قرن وهو يجادل ضد الحجّة الأخلاقية للدين – في مقالة بعنوان "عصر التحول" سنة 2004 قائلا:« المسيحية، ولا

شيء ما عدا ذلك، المؤسسة النهائية للحرية، والضمير، وحقوق الإنسان، والديمقراطية. إلى يومنا هذا، نحن ليس لدينا خيارات أخرى. نواصل تغذية أنفسنا من هذا المصدر. كل شيء آخر ثرثرة ما بعد الحداثة»!!

- العامل الأخير في اعتقادنا هو ذو طابع سياسي، ومدار ذلك على هيمنة النموذج الديمقراطي على أنظمة الحكم في الدول المتقدمة، وما لهذا الأمر من تثبيت لمفاهيم التعددية والانفتاح في الأفكار وفي التأويلات، فالفضاء الديمقراطي ليس مجالا للتسلط والقهر، ولكنه مجال للإقناع والاستمالة، ولعل هذا ما يفسر لنا أيضا لماذا انتشرت البلاغة الجديدة أو الحجاج منذ خمسينات القرن الماضي.

4. في العالم العربي الإسلامي

إذا كانت الهيرمينوطيقا في صورتها الفلسفية قد أصبحت مسيطرة على المزاج الغربي، وصارت نموذجا معرفيا مهيمنا على الثقافة الغربية المعولمة، فإننا بإزاء هذا الوضع نطرح السؤال التالي: هل يمكن أن نستفيد من هذه الهيرمينوطيقا الما-بعد حداثية في تجديد وتعزيز واقعنا التأويلي، خاصة أننا أصبحنا نعيش في زمن أمسى فيه النص ذريعة للقتل والإحراق والتدمير؟

نعتقد أنه قبل الإجابة عن هذا السؤال، وجب أن نقول كلمة عن طبيعة المزاج العام الذي سيطر ومازال يسيطر على العقلية أو الثقافة العربية الإسلامية، ذلك أننا في الواقع كنا وما زلنا نعيش في ثقافة نصية؛ إنّ فكرنا وتاريخنا وفهمنا لماضينا وحاضرنا ومستقبلنا قائم بالأساس على نص محوري — هو النص القرآني- تشكلت على ضفافه مجموعة من النصوص التي تعد مدار تفكيرنا ومناط تصوراتنا.

إننا نعيش في ثقافة نصية، تقوم على تقديم النقل على العقل، ويبدو أن اللحظتين التاريخيتين اللتين تمت فيهما محاولة تقديم العقل على النقل أو على الأصح التسوية بينهما لم يكتب لهما النجاح، فالتجربة المعتزلية انتهت كما انتهت محاولة استدعائها في المرحلة الستينات والسبعينات من القرن الماضي، كما أن تجربة ابن رشد آلت إلى الفشل بعد نكبته وحرق كتبه، فكان ذلك إيذانا بطرد ابن رشد من الثقافة العربية الإسلامية

ليتم احتضان (أفرويس) averroes في الثقافة الأوروبية، هكذا هيمن التأويل الكلامي والصوفي على الفضاء العربي الإسلامي، وهيمن خطاب أبي حامد الغزالي منذ القرن الخامس الهجري إلى يومنا هذا.(**أبو زيد، 2000، ص:28،29**) ولا نظن أن الأمر اختلف كثيرا في واقعنا المعاصر.

نعتقد أننا حتى نكون منسجمين مع مرجعيتنا الثقافية، فإن الجواب عن السؤال الذي طرحناه مسبقا عن إمكانية الاستفادة من هذا النزوع الهيرمينوطيقي في الفلسفة الغربية المعاصرة، يمكن أن يكون بنعم ولا، على غرار ذلك الجواب المشهور الذي حيّربه ابن عربي – المتصوف اليافع (17 سنة)– سائله ابن رشد– المتفلسف المخضرم (57سنة)، عندما سأله هذا الأخير: كيف وجدتم الأمر في الكشف والفيض الإلهي، هل هو ما أعطاه لنا النظر؟، فرد ابن عربي: نعم، ففرح ابن رشد لهذا الجواب، ثم ما لبث ابن عربي أن أضاف:" لا"، وبين نعم ولا تطير الأرواحُ من موادِّها، والأعناقُ من أجسادها؛ فاصفر لون ابن رشد، وأخذه الأَفْكَل (الرِّعدة)، وقعد يُحوقل. (**ابن عربي، د.ت، ص:191**)

نعم يمكننا أن نستفيد من الهيرمينوطيقا الغربية المعاصرة، وذلك لأنها:

- تعلمنا أن نفكر بحذر، وتحذرنا من التعاطي بسذاجة مع النصوص، إذ يجب أن نعي أن النصوص في خطر دائم من سوء التأويل، لأنه لا يوجد قارئ كامل، كما لا توجد قراءة بريئة، فكل قراءة هي إساءة قراءة، لأنها قراءة موجهة برؤى وإرادات وأحكام يصعب استئصالها.
- تعلمنا الهيرمينوطيقا أن نعيش الإبداع عبر الاختلاف مع بعضنا البعض، إن الهيرمينوطيقا وهي تنزع القداسة عن النصوص، فإنها تنزعها أيضا عن القراء، وهو ما يهيئ المجال لبناء فضاء تواصلي رحب يقبل بالتعدد ويؤمن بالاختلاف.
- تعلمنا الهيرمينوطيقا كيف نحفر بصبر وتروي بين الطبقات الأركيولوجية المتراكمة للنصوص لاستخراج مكنوناتها، وللكشف عن الزيادات والإضافات التي تحدثها الثقافات اللاحقة؛ وما أحوج ثقافتنا العربية الإسلامية اليوم لهذا الحفر الأركيولوجي، ولهذه الغربلة التاريخية المنقحة، فعديدة هي الطبقات

التي تكلست عبر العصور فوق نصوصنا المؤسسة، حتى أصبحنا نجد صعوبة في الفصل بين النص وبين ما هو غيره.

- واستكمالا لما سبق، فإن الهيرمينوطيقا تعلمنا أنّ الطريقة التي نقرأ ونفسر بها النصوص تعتمد على الطريقة التي نرى بها العالم، فتاريخ التفسيرات والتأويلات ليس سوى إسقاطات لحساسيات أخلاقية وسياسية متعلقة بزمان ومكان معينين.
- تعلمنا الهيرمينوطيقا أيضا أنّ فهمنا لنص معين لا يعتمد على مبادئ تأويلية كونية مشتركة بين الجميع، ولكنه يعتمد على مبادئ متحركة متعلقة بالتقاليد والمرتكزات الثقافية ... إن الأهمية كما يقول "هايدغر" لا تكمن في الخروج من الدائرة التأويلية، ولكنها تكمن في كيفية الدخول إليها من البداية، أي بعبارة أخرى بأي فكرة تبدأ عملية القراءة؟ ما هي مسبقاتك وفرضياتك المبدئية؟(**جاسير، 2007 ص:39**).
- تعلمنا الهيرمينوطيقا أخيرا وليس آخرا، خاصة في حلتها الأنطولوجية، أن تعاملنا مع النصوص قد يساعدنا على فهم أنفسنا، واكتشاف من نحن الآن، وكيف نفهم وجودنا، لذلك على القارئ أو المؤول أن يتساءل دوما: ماذا يعني لي النص الآن وأنا أقرؤه؟ وهو سؤال مهم لتحقيق القراءات المجددة لخطاباتنا الدينية.

من جهة أخرى نقول إن النهل من الهيرمينوطيقا الغربية بأشكالها المختلفة، والاستفادة مستقبلا مما راكمته من إنجازات وفتحته من أبواب، يواجه على الساحة العربية والإسلامية الكثير من العراقيل والصعوبات، منها:

❖ أن تجارب تطبيق هذه التأويليات على النص القرآني لم تكن موفقة في كثير من الأحيان في التبشير لهذا النوع من المقاربات، فقد لاقت كمّا معتبرا من الانتقاد والاستهجان، نذكر على سبيل المثال محاولات "محمد أركون "في مشروعه الفكري لإبراز تاريخية النص الديني وتاريخية فهمه، وأيضا "نصر أبو زيد" وكيف قاده منهجه الهيرمينوطيقي التحليلي اللغوي إلى اعتبار النص القرآني منتجا ثقافيا

تاريخيا يعكس الواقع المجتمعي الذي ظهر فيه.(**أبو زيد، 2008، ص:24**)، أو كيف قادت المقاربة الفينومينولوجية "هشام جعيط" إلى اعتبار الوحي حالة استيلابية رؤيوية يقتضيها تأسيس الديانات الكبرى التي تتطور وفق نسق غائي لا واعي، وكيف دفعه ذلك لرفض مجموعة من الأمور الثابتة في السيرة النبوية.(**جعيط، 2000، ص:72**) أو كيف أدت دراسات محمد مجتهد شبستري في ما يسميه بـ"هيرمينوطيقا القرآن" إلى أن يقول إن القرآن الكريم هو مجرد قراءة نبوية للعالم، وأن ما يوجد في المصحف الشريف ليس كلاما إلهيا، بل هو كلام نبوي للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فالقرآن نتاج الوحي وليس الوحي نفسه، كما يمضي أيضا إلى رفض خلود الأحكام القطعية في القرآن، فأحكام القصاص والإرث وأحكام الأسرة وما إلى ذلك ليست صالحة لكل زمان ومكان، بل هي تاريخية.(**شبستري، 2014، ص:290-317**) لقد ولدت هذه التجارب القلقة، بالإضافة إلى عوامل أخرى، جيلا مسلما ملّ من النقل والاقتباس، ملّ من مضغ نفايات ثقافات الآخرين، والاقتيات على فتات موائدٍ يهجرها أهلها كل مرة بعدما يتبينون عفنها وفسادها.

- أن الهيرمينوطيقا، خاصة في نسختها الما بعد حداثية، تقوم على مجموعة من الأسس والمقولات التي من الصعب على العقل المسلم تقبلها أو تحملها، فالتجارب الهيرمينوطيقية نزاعة إلى نزع القداسة عن النصوص، وهي تؤمن بأن كل قراءة هي مجرد إساءة قراءة، وأن من حق كل قارئ أن يجد في النص ما يصبو إليه، وهو ما يقود إلى مفهوم لا نهائية المعنى، مما يجعل المعنى مهددا بالغياب، كما يجعل النصوص غير مكتملة، مليئة بالفراغات والفجوات والمناطق الصامتة التي تنتظر من القارئ أن يملأها وينطقها. إن هذه المفاهيم لا تلائم الخصوصيات التي ينظر بها العقل المسلم إلى نصوصه المؤسسة، وتجعله بذلك يتوجس ريبة من هذه المناهج الهيرمينوطيقية.
- أن الهيرمينوطيقا تدعو لتعدد القراءة وتقبل بـ"لا نهائية" المعنى، وهو ما سيتحوّل بعد حين إلى مسوّغ للجنوح نحو تعميق التباس النصوص بدلا من المساهمة في الاقتراب منها وبلوغ مقاصدها، كما أن هذا التعدد وتلك الدعوة للانهائية التأويل قد تسمح بتبرير كلّ أنواع المغالطات؛ والحال أنّنا أحوج اليوم في العالم الإسلامي إلى الوضوح والحسم في كثير من قضايا حياتنا.

- أن توظيف الهيرمينوطيقا اليوم في قراءة النص الديني عموما والنص القرآني خصوصا، وما تدعو إليه من تحرر في القراءة والتأويل، ورفض لكل الأحكام القبلية الموجهة لعمليات الفهم، سيكون في الواقع مدعاة للاختلاف والتنازع، ومجلبة للصراع والتشرذم والفرقة في واقع أشد ما تكون فيه الحاجة إلى الوئام والسلام والعيش المشترك، في إطار ثوابت تنهض عليها وحدة الأمة وتحمى بها بيضة المسلمين.
- إن الهيرمينوطيقا، خاصة في صورتها الفلسفية تؤمن بأن فهم النص يتبلور خارج إطار مقصدية المؤلف ومراده، فإنّ الهدف من فهم وتفسير النص ليسه والوصول إلى معرفة قصد ونيّة المؤلف، وعلى هذا الأساس لا ينبغي فيع ملية التأويل السعي للتماهي مع المؤلف والتحرك لمعرفة قصده ومراده؛ وبعبارة أخرى فإنّ النص مستقل عن المؤلف رغم أنّه يمثّل منتوجه ومخلوقه، فالمؤلف حاله حال الآخرين من قرّاء النص، وقراءته للنص لا تمتاز بأي شيء على القراءات الأخرى، فلا داعي للالتفات إلى ما تعلق بعالم المؤلف، فما يمكن القيام به هو العمل على إدغام أفق المعنى عند الكاتب والقارئ.

وإذا كان الوضع كما ذكر، فما العمل؟

إن الفعل الهيرمينوطيقي في جوهره فعل وجودي، فالإنسان مجبول منذ أول نشأته على تأويل الوجود وتأويل لغة الوجود، ومعنى ذلك أن الفعل الهيرمينوطيقي فعل اضطراري لا اختياري، أي أنه فعل متعلق بالوجود وليس قضية ترف أو لهو على هامش هذا الوجود، وبذلك تكون أي محاولة لإسقاط هذا الفعل ضربا من إسقاط الوجود نفسه جملة وتفصيلا.

إننا نقدم بما سبق للقول إن الممارسة الهيرمينوطيقية في العالم الإسلامي- بوصفها منهجا تأويليا في الفهم والقراءة- هي أمر واجب ووجودي، وأنه لا سبيل إلى العمل على تقويضها أو نفيها أو إقصائها من المجال التداولي الإسلامي، وذلك لثلاثة أسباب على الأقل:

- أولها، الحاجة الملحة إلى التجديد، فالأمة الإسلامية وصلت إلى الحد الذي أصبحت معه تدرك أن لا أمل لها في تجاوز مشاكلها المتكاثرة إذا ما قررت العكوف على تراثها فقط، فهي مدعوة أكثر من أي وقت مضى إلى تقديم قراءة مستجدة لهذا التراث تكون قمينة بتقديم أجوبة مناسبة لإكراهات العصر وأسئلته الحارقة، وبدون هذه القراءة المستجدة المتجددة لن يكون للأمة الإسلامية من خيار أمامها إلا الموت اختناقا أو اندحارا، فالموت اختناقا بالانحباس في كهف التراث وعدم الخروج عنه، والموت اندحارا بالانجراف في دوامة الثقافة الغربية الساحقة.
- ثانيها، أن الزمان الذي نعيش فيه موسوم بالانفتاح التواصلي الشامل، ومؤسس على التفاعل الكوني الكلي، فلا مجال فيه للانحسار أو الانغلاق، بل مداره التحرر والانعتاق، وكل محاولة لتكميم الأفواه وإخراس الألسن —خاصة في ما تعلق بالأمور الدينية– أصبحت تعد من علامات التخلف والجبن ونقض الحريات وحقوق الإنسان؛ وإذا كان الناس مجبولين على تجريب الجديد والولع بكل ما أحيط بالمحاذير، فإن الإقبال على القراءات الهيرمينوطيقية والجنوح للدعوات التفكيكية للخطابات الدينية سيتضاعف لا محالة، فسرعان ما ستتكاثر تلك المحاولات وتتراكم، وتزداد حدتها وتشتد جرأتها.
- وثالثها، أن قراءة النص القرآني تترتب عليها مسؤولية خطيرة يتحدد بموجبها مصير القارئ، وهذا النوع من القراءة لا يمكن أن يؤتمن فيه على أحد. يقول الأستاذ علي متقي موضحا هذا الأمر: «الخطاب القرآني خطاب خاص ومتميز لا من حيث مصدره وقدسيته فحسب، وإنما من حيث تلقيه أيضا، فمختلف أشكال الخطاب الأخرى نتلقاها بوصفها معرفة أو لننتج بها معرفة، في حين أن الخطاب القرآني تقترن حرية تلقيه بالمسؤولية. وتتحدد درجات إيماننا بنتائج قراءتنا، كما يتحدد مصيرنا بتصنيفنا ضمن لائحة المؤمنين أو لائحة الضالين. خطاب هذه إحدى خصائصه لا يمكن أن نطمئن في فهمه إلى قراءة غيرنا، خصوصا إذا كانت هذه القراءة محكومة بخلفيات عقدية وأيديولوجية.»(**متقي، 2013، ص:283**)

إننا أمام هذا الوضع الإشكالي– المدعوين فيه إلى الإقبال على الهيرمينوطيقا الحديثة بما تقدمه من إمكانيات مهمة في الفهم والقراءة والتحليل، بالرغم مما تشكله من مخاطر على وضعية النصوص عموما

والنصوص الدينية خصوصا- ملزمون بالعمل على احتواء الفعل الهيرمينوطيقي من خلال الدعوة إلى تأسيس الاشتغال بروح الهيرمينوطيقا بدل الانبهار برسومها والانكباب على اللافت من قشورها، أي أننا مطالبون بإجراء فحص نقدي للهيرمينوطيقا الحديثة ذاتها لأخذ ما يمكن الإفادة منه في قراءاتنا المعاصرة للنصوص الدينية دون الإعراض عما يشكل جوهر الفعل الهيرمنوطيقي، وذلك من خلال الانطلاق من بعض الأسس نجملها كالتالي:

- الالتزام بمبادئ التفكير النقدي في مقاربة الأسس التي بني عليها المشروع الهيرمينوطيقي، فالهيرمينوطيقا الحديثة كما هو معروف نشأت في أحضان أزمات اللاهوت المسيحي في عصر الأنوار، وبذلك وجب مراعاة الاختلافات الناشئة عن تباين المجالات التداولية، كما وجب توجيه النظر نحو تلك الأسس الموجهة بالنقد والتدبر والغربلة، بل بالإقصاء أحيانا؛ ومن أهم الأسس التي وجب النهوض لنقدها: أساس النسبية العامة في الفهم والتأويل، وما يتفرع عنه من تصورات ومفاهيم تتعلق بتعددية المعنى ونسبيته، وكذلك أساس اعتبار الخيال أساس عملية الوحي، وما يترتب عنه من إنكارية أصالة النص المقدس وخصوصيته، إضافة إلى أساس تاريخانية الفهم، وما ينتج عنه من رفض مطلقية النص ودوام صلاحيته.
- إن العمل الهيرمينوطيقي الموجه صوب البحث في النصوص الدينية المؤسسة، لا يمكن بحال أن يكون ممارسة متحررة من القيود والتوجيهات، متخلصة من الضوابط والتأصيلات؛ ومن هذه الضوابط أن الفعل الهيرمينوطيقي يجب أن يكون موجها بالسعي نحو الإجابة عن الأسئلة الحارقة التي تؤرق الأمة، ولا يجب أن يكون هواية أو لعباً بالكلمات والمعاني والتأويلات، ولا أن يكون ممارسة مقصودة لذاتها بغية إبراز نجاعتها وقدرتها على التفكيك والتحليل. الفعل الهيرمينوطيقي ينبغي أن يكون محكوما بالنص وبالواقع، حيث يكون مسعاه هو النظر إلى حلول الواقع المعاصر من خلال عدسات النص المقدس، لا النظر إلى تلك الحلول بعدسات الهيرمينوطيقا نفسها، فالنصوص الدينية عموما لا تقدم ما ينتظر منها حتى تكون السيادة للمبدأ الهيرمينوطيقي القديم: "نؤمن لنفهم ونفهم لنؤمن."

- إن الهيرمينوطيقا لا تعني التأويل، وبذلك فهي لا يمكن بحال أن تقصيه أو تنفيه، بل هي تدرسه وتفكر فيه، ونتيجة ذلك أن الهيرمينوطيقا لا يمكن أن تقوم مقام التراث التأويلي الإسلامي أو تدعو لطي الكشح عنه، فهو قائم الذات متأصل البنيان، يعكس التجربة المتراكمة للإنسان المسلم في تعامله المزدوج مع النص ومع الواقع؛ والهيرمينوطيقا إذن لا يمكن أن تكون دعوة إقصائية لرفض التراث التأويلي جملة وتفصيلا وتقديم نفسها على أنها البديل المخلّص المنتظر، فالساعي لتوظيفها في قراءة النصوص الإسلامية المؤسسة عليه أن يوائم بين أسسها ومقولاتها ومناهجها وبين هذا التراث التأويلي الديني الصعب التجاوز.
- إن الهيرمينوطيقا في شتى مقارباتها تؤكد على مفهوم الدائرة الهيرمينوطيقية، فمهما تعددت تعاريف هذا المفهوم وتباينت مدلولاته، فإن الراسخ الثابت في كل ممارسة هيرمينوطيقية هو الإيمان بالتوافق الواجب بين المنطلقات المشكلة لثقافة المؤول وبين الخصائص المميزة لطبيعة النص المقروء؛ ويترتب عن ذلك أمر في غاية الأهمية، نظنه سببا في العديد من عيوب القراءات الحداثية للقرآن، وهو ما تعلق بالمنطلقات المشكلة لثقافة المؤول ومدى أهليته لمباشرة نص قرآني ظهر قبل 14 قرنا في بيئة صحراوية عربية متميزة بخصائصها السوسيوثقافية المعتبرة، وبذلك فإن من يريد أن يتصدى إلى هذا النص ويلج إلى دائرته الهيرمينوطيقية لا بد أن يتزود بزاد لغوي وعتاد ثقافي ومعرفي مناسب، فكما أننا لا نستسيغ من أحدهم أن يزعم الإقبال على تذوق نصوص "شكسبير" ودراستها ما لم يكن على دراية واسعة وموسوعية باللغة والثقافة الإنجليزيتين في القرن السادس عشر، كذلك فإننا لا يمكن أن نقبل ممن ما زال يتعثر في عربية القرآن ولا يجد في نفسه القدرة على تبين دلالات كلماته والوقوف على ظلال معانيه، جاهلا بعالم الجاهلية، ضعيف الزاد في أنثروبولوجية الإنسان الجاهلي ... من الصعب أن نقبل ممن هذا شأنه، أن يزعم أنه مقبل على قراءة هذا النص الفريد من نوعه، مهما تعددت أدواته القرائية الحديثة.

خاتمة:

خلاصة القول، فإن مسارات هذا البحث قد قادتنا إلى تبين السيرورة التاريخية والتكوينية التي عبرها مفهوم الهيرمينوطيقا في الحضارة الغربية ليتحول إلى نموذج إرشادي يطبع كل الفكر المعاصر، وقد وقفنا في ذلك على ثلاث لحظات/منعطفات، وهي لحظة "شلايرماخر" و"دلتاي"، ثم لحظة "هوسرل" ومدرسته "هايدغر" و"غادامير"، وأخيرا لحظة "بول ريكور" الذي جعل من الهيرمينوطيقا الفلسفة القادرة على حل مشاكل الإنسان الحديث بما توفره من إمكانيات في تقديم مقاربات تؤمن بالتعددية والتنوع والنسبية، وتهتم برعاية الأبعاد الشمولية للتجربة الإنسانية.

وفيما يتعلق بأوجه وشروط الاستفادة من الهيرمينوطيقا بالنسبة إلى العقل الإسلامي، فقد دعونا إلى تبني روح الهيرمينوطيقا، من خلال السعي إلى رسم معالم هيرمينوطيقا حديثة ومسؤولة، واعية بخطورة اللحظة التاريخية التي تمر بها الإنسانية جمعاء، قادرة على مواجهة أزمات الإنسان الحديث بما توفر لها من أدوات ومنهجيات في الفهم والتأويل، منفتحة على مستجدات العلوم الإنسانية الحديثة، غير معرضة على التراث التأويلي الإسلامي، متفكرة في منطق اشتغالها، مقدرة لمخاطر الارتماء في أحضان غياهب مجهول ما بعد الحداثة.

قائمة المصادر والمراجع

أ/ باللغة العربية:

_ ابن عربي، محي الدين. **الفتوحات المكية**، تقديم: نواف الجراح. بيروت: دار صادر.

_ أبو زيد، نصر حامد. (2000). **الخطاب والتأويل**. بيروت- الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

_ أبو زيد، نصر حامد. (2008). **مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن**. ط 7. بيروت- الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

_ الزين، محمد شوقي. (2015). **تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر**. بيروت: منشورات ضفاف.

_ المصباحي محمد. (2015)، **الزمن التأويلي**، يوتيوب: **https://www.youtube.com/watch?v=CpEvYRRUHhY**

_ جاسير، دايفيد. (2007). **مقدمة في الهيرمينوطيقا**. تر: وجيه قانصو. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت– الجزائر: منشورات الاختلاف.

_ جعيط، هشام. (2000). **في السيرة النبوية، 1– الوحي والقرآن والنبوة**. ط 2. بيروت: دار الطليعة.

_ ريكور، بول. (2005). **صراع التأويلات، دراسات هيرمينوطيقية**. تر: منذر عياشي، مراجعة: جورج زيناتي. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

_ ريكور، بول. (2008). **فلسفة الإرادة، الإنسان الخطاء**. تر: عدنان نجيب الدين. الدار البيضاء – بيروت: المركز الثقافي العربي.

_ شبستري، محمد مجتهد. (2014). **نظرية القراءة النبوية للعالم**. مجلة قضايا إسلامية معاصرة، الهيرمينوطيقا والمناهج الحديثة في تفسير النصوص الدينية. العدد: 59–60. بغداد.

_ غادامير، هانز جورج. (2007). **الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية**. تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح. مراجعة: جورج كتورة. طرابلس ليبيا: دار أويا.

_ متقي، علي. (2013). **التقابل الأسلوبي ومعانيه في سورة الفاتحة**. ضمن كتاب أيوب دليل الأنبياء الأُخر، أحمد شحلان في ذاكرة أصفيائه، جمع وتنسيق: مولاي المأمون المريني. مراكش: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

ـ مصطفى، عادل. (2007). **فهم الفهم، مدخل إلى الهيرمينوطيقا**، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادمير. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

ب/ باللغة الأجنبية:

- Chrantraine, Pierre. (1999). **Dictionnaire étymologique de la langue grecque**, **Histoire des mots**. paris : Klincksieck.
- Grondin, Jean .(1993). **L'horizon herméneutique de la pensée contemporaine**. Paris : Librairie Philosophique J. Vrin.
- Grondin, Jean. (2008). **l'herméneutique**. Paris: puf. 2ème édition.
- Hall, James. (1994). **Dictionnaire des mythes et des symboles**, traduit de l'anglais par Alix Girod. Paris : Gérard Monfort Editeur.
- Mueller-Vollmer, Kurt. (2006). **The hermeneutics reader**: Texts of the German Tradition from the Enlightenment to the Present. New York: the Continuum publishing company.
- Vattimo, Gianni. (1994). **Oltre l'Interpretazione**, **Significato Dell Ermeneutica Per La Filosofia**. Roma-Bari : Gius laterza & figli spa.
- Richard Kearney, Joseph Stephen O'Leary. (1980). **Heidegger et la question de Dieu**. Paris : Nouvelle édition préface de J. Y. Lacoste.